الباب الثانى

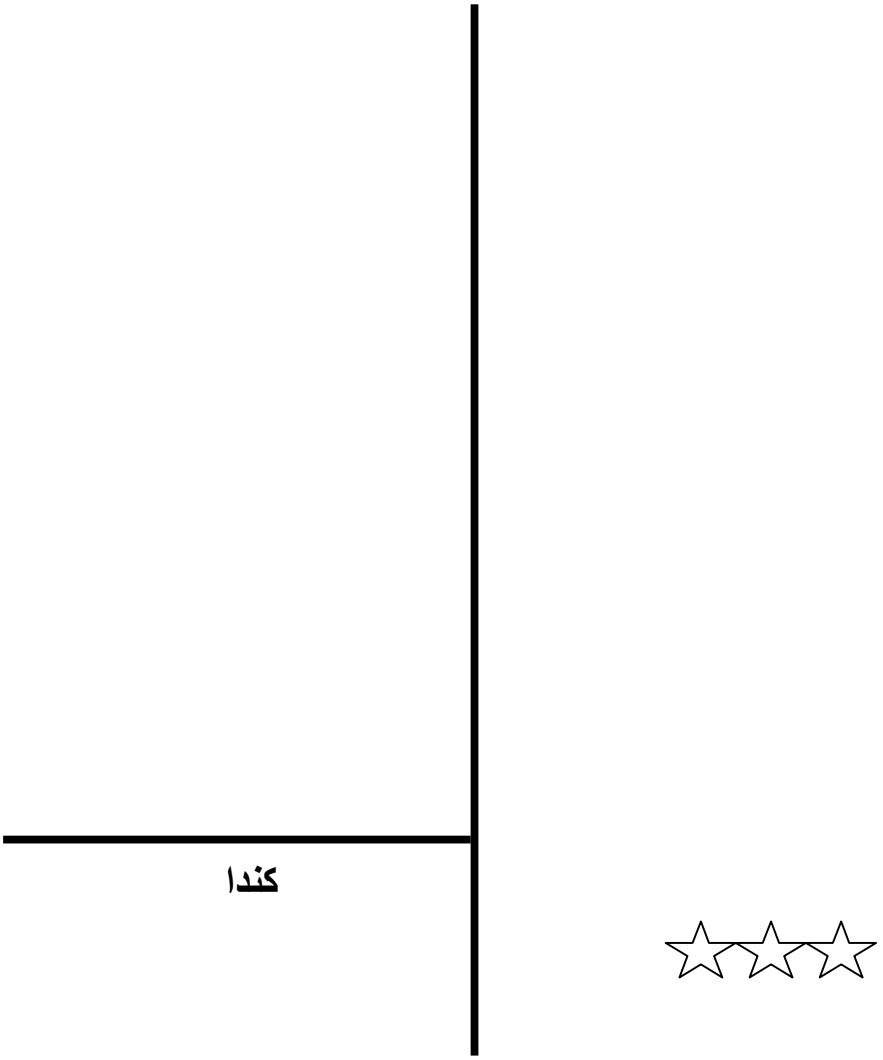

كَنَدَا

رسمياً اتحاد كندا، هي دولة في أمريكا الشمالية تتألف من ١٠ مقاطعات وثلاثة أقاليم تقع في القسم الشمالي من القارة وتمتد من المحيط الأطلسي في الشرق إلى المحيط الهادئ في الغرب وتمتد شمالاً في المحيط المتجمد الشمالي وهي البلد الثاني عالمياً من حيث المساحة الكلية كما أن حدود كندا المشتركة مع الولايات المتحدة من الجنوب والشمال الغربي هي الأطول في العالم.

أراضي كندا مأهولة منذ آلاف السنين من قبل مجموعات مختلفة من السكان الأصليين ومع حلول أواخر القرن الخامس عشر بدأت الحملات البريطانية والفرنسية استكشاف المنطقة ومن ثم استوطنتها على طول ساحل المحيط الأطلسي وتنازلت فرنسا عن ما يقرب من جميع مستعمراتها في أمريكا الشمالية في عام ١٧٦٣ بعد حرب السنوات السبع وفي عام ١٨٦٧، مع اتحاد ثلاثة مستعمرات بريطانية في أمريكا الشمالية عبر كونفدرالية تشكلت كندا باعتبارها كياناً فيدرالياً ذا سيادة يضم أربع مقاطعات بدأ ذلك عملية اتسعت فيها مساحة كندا وتوسع حكمها الذاتي عن المملكة المتحدة وتجلت هذه الحرية من خلال تشريع

وستمنستر عام ١٩٣١ وبلغت ذروتها في صورة قانون كندا عام ١٩٨٢ الذي قطع الاعتماد القانوني لكندا على البرلمان البريطاني.

كندا دولة فيدرالية يحكمها نظام ديمقراطي تمثيلي وملكية دستورية حيث الملكة إليزابيث الثانية قائدة للدولة والأمة الكندية أمة ثنائية اللغة حيث الإنجليزية والفرنسية لغتان رسميتان على مستوى الاتحاد وتعد كندا واحدة من أكثر دول العالم تطوراً، حيث تمتلك اقتصاداً متنوعاً وتعتمد على مواردها الطبيعية الوفيرة، وعلى التجارة خاصة مع الولايات المتحدة اللتان تربطهما علاقة طويلة ومعقدة وتمتلك كندا واحداً من أعلى مستويات المعيشة في العالم حيث مؤشر التنمية البشرية يضعها في المرتبة الثامنة عالمياً.

أصل التسمية

تعود كلمة كندا في الأصل إلى كنتا، وهي كلمة ترجع إلى لغة الإيروكواس في سانت لورانس وتعني قرية أو مستوطنة وفي عام ١٥٣٥، استخدم السكان الأصليون لمنطقة مدينة كيبك الحالية هذه الكلمة لإرشاد المستكشف الفرنسي جاك كارتييه إلى قرية ستاداكونا ثم استخدم كارتييه فيما بعد كلمة كندا ليس للإشارة لتلك القرية بعينها فقط، بل ولكامل المنطقة التي تقع تحت حكم الزعيم دوناكونا (زعيم قرية

ستاداكونا وبحلول عام ١٥٤٥، أصبحت جميع كتب وخرائط أوروبا تشير إلى تلك المنطقة المستكشفة باسم كندا.

في القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، أطلق الاسم كندا على شطر من فرنسا الجديدة الذي يقع بمحاذاة نهر سانت لورانس وعلى السواحل الشمالية للبحيرات العظمى وانقسمت هذه المنطقة فيما بعد إلى مستعمرتين بريطانيتين هما كندا العليا وكندا السفلى وأعيد توحيدهما كمقاطعة كندا عام ١٨٤١ ومع تشكيل الاتحاد الكونفيدارلي عام ١٨٦٧، تم إطلاق الاسم كندا اسماً رسمياً للدولة الجديدة، بينما اختير لقب دومينيون كلقب للدولة ومع اتساع الحكم الذاتي لكندا عن المملكة المتحدة، استخدمت الحكومة الكندية اسم كندا في مستندات الدولة والمعاهدات الدولية بشكل متزايد تجلى هذا التغيير في إعادة تسمية العطلة الوطنية من يوم الدومينيون إلى يوم كندا عام ١٩٨٢.

سكان كندا الأصليين

تدعم دراسات الوراثة والآثار وجود البشر شمال يوكون منذ ٢٦,٥٠٠ عام مضت، وفي جنوب أونتاريو منذ حوالي ٩,٥٠٠ عام وتعد بلوفيش كيفز وأولد كرو فلاتس من أقدم المواقع الأثرية من الوجود البشري باليو هندي في كندا وكان من خصائص المجتمعات

الأصلية في كندا المستوطنات الدائمة والزراعة والبنية الاجتماعية الهرمية المعقدة والشبكات التجارية واندثرت بعض تلك الثقافات مع حلول الوقت الذي وصلت فيه أولى طلائع المستوطنين الأوروبيين أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، واكتشفت عبر تنقيبات الآثار.

فرنسا الجديدة

بدأ الاستعمار الأوروبي عندما استقر سكان الشمال الأوروبي لفترة وجيزة في لانس أو ميدوز في نيوفنلند حوالي عام ١٠٠٠ لم تجر أي من الاستكشافات الأوروبية حتى ١٤٩٧ عندما استكشف البحار الإيطالي جون كابوت الساحل الأطلسي لكندا لصالح انجلترا وأنشأ البحارة الباسك والبرتغاليون مراكز صيد أسماك وحيتان موسمية على طول ساحل المحيط الأطلسي في ١٥٣٤ استكشف جاك كارتييه نهر سانت لورانس لفرنسا.

في ١٥٨٣، طالب السير همفري جيلبرت بسانت جونز في نيوفنلند كأول مستعمرة إنجليزية في أمريكا الشمالية بامتياز ملكي من الملكة إليزابيث الأولى ووصل المستكشف الفرنسي صمويل دو شامبلان في ١٦٠٣، وأنشأ أول مستوطنة أوروبية دائمة في بورت رويال في

١٦٠٥ وكيبيك سيتي في ١٦٠٨بين المستعمرين الفرنسيين في فرنسا الجديدة، استقر الكنديون في وادي نهر سانت لورانس والأكاديين في المناطق البحرية الحالية بينما استكشف تجار الفراء والمبشرين الكاثوليك منطقة البحيرات الكبرى وخليج هدسون ومسار الميسيسيبي حتى لويزيانا واندلعت حروب البيفر للسيطرة على تجارة الفراء الأمريكية الشمالية.

أسس الإنجليز مستعمرات إضافية في كيوبيدس وفيريلاند في جزيرة نيوفنلند بداية في ١٦١٠، وبعدها أسسوا المستعمرات الثلاث عشرة إلى الجنوب واندلعت سلسلة من أربعة حروب فرنسية وهندية ما بين ١٦٨٩ و١٧٦٣ خضع بر نوفا سكوشا للحكم البريطاني بموجب معاهدة أوترخت ١٧١٣ثم جاءت معاهدة باريس عام ١٧٦٣ لتتنازل بموجبها فرنسا عن كندا وأغلب فرنسا الجديدة لصالح بريطانيا في أعقاب حرب السنوات السبع.

فصل الإعلان الملكي لعام ١٧٦٣ إقليم كيبك عن فرنسا الجديدة وضم جزيرة كيب بريتون إلى نوفا سكوشا كما أصبحت جزيرة سانت جون حالياً جزيرة الأمير إدوارد مستعمرة منفصلة في ١٧٦٩لتجنب اندلاع الصراع في كيبك، جاء قانون كيبك عام ١٧٧٤ ليوسع الإقليم إلى

البحيرات العظمى ووادي أوهايو كما أنه أعاد استخدام اللغة الفرنسية وحرية ممارسة العقيدة الكاثوليكية وتطبيق القوانين المدنية الفرنسية هناك أثار ذلك القانون غضب العديد من سكان المستعمرات الثلاث عشرة، وأسهم في استعار الثورة الأمريكية.

اعترفت اتفاقية باريس (١٧٨٣) بالاستقلال الأمريكي وتخلت عن الأراضي جنوب البحيرات العظمى لصالح الولايات المتحدة وانفصلت نيو برانزويك عن نوفا سكوشا كجزء من إعادة تنظيم المستعمرات الموالية للمملكة المتحدة في الأقاليم البحرية الكندية ومن أجل استقبال الموالين لبريطانيا والناطقين باللغة الإنجليزية في كيبك، صدر القانون الدستوري لعام ١٧٩١ الذي تم تقسيم الإقليم بموجبه إلى كندا السفلى المتحدثة بالفرنسية كيبك لاحقاً وكندا العليا المتحدثة بالإنجليزية أونتاريو لاحقاً ، مع ضمان حق سكان المنطقتين في انتخاب مجلسه التشريعي الخاص.

كانت كندا (العليا والسفلى) الجبهة الرئيسية لحرب ١٨١٢ بين الولايات المتحدة وبريطانيا وبعد الحرب بدأت وفود الهجرات بشكل واسع من بريطانيا وأيرلندا إلى كندا في عام ١٨١٥وبين ١٨٢٥-١٨٤٦ سجل وصول ٦٢٦,٦٢٨ مهاجر أوروبي إلى الموانئ الكندية

وتوفي ما بين ربع وثلث المهاجرين الأوروبيين إليها قبل عام ١٨٩١ بسبب الأمراض المعدية.

أسفرت الرغبة في وجود حكومة مسئولة عن ثورات عام ١٨٣٧ التي تم قمعها وأوصى تقرير دورهام عقب ذلك بضرورة وضع حكومة مسئولة ودمج الكنديين الفرنسيين في الثقافة الإنجليزية فدمج قانون الاتحاد عام ١٨٤٠ كندا العليا والسفلى في مقاطعة كندا كما تأسست حكومة مسئولة عن جميع المقاطعات التابعة للإمبراطورية البريطانية في أمريكا الشمالية عام ١٨٤٩ وأنهى التوقيع على معاهدة أوريجون ١٨٤٦ بين بريطانيا والولايات المتحدة نزاع أوريجون الحدودي، مما مدد الحدود غرباً في موازاة دائرة العرض ٤٩ فمهد ذلك الطريق لتشكيل مستعمرات تابعة بريطانية في جزيرة فانكوفر ١٨٤٩ وكولومبيا البريطانية ١٨٥٨.

الاتحاد والتوسع

بعد عقد مؤتمرات دستورية عدة، فإن قانون الدستور عام ١٨٦٧ أعلن الاتحاد الكندي رسمياً في ١ يوليو ١٨٦٧ من أربعة مقاطعات هي أونتاريو وكيبك ونوفا سكوشا ونيو برانزويك وسيطرت كندا على أرض روبرت والإقليم الشمالي الغربي لتشكل الأقاليم الشمالية الغربية، حيث

أشعلت معاناة الميتيس ثورة النهر الأحمر ونتج عنها تشكيل مقاطعة مانيتوبا في يوليو عام ١٨٧٠ وانضمت كولومبيا البريطانية وجزيرة فانكوفر اللتان اتحدتا في عام ١٨٦٦ وجزيرة الأمير إدوارد للاتحاد في ١٨٧١ و١٨٧٣ على التوالي ووضع رئيس الوزراء جون ماكدونالد وحكومته المحافظة سياسة وطنية من التعريفات الجمركية لحماية الصناعات الكندية الوليدة.

رعت الحكومة بناء ثلاث سكك حديدية عابرة للقارة بما فيها سكة حديد الهادئ الكندية في محاولاتها لإعمار الغرب كما فتحت أراضي البراري للاستيطان بقانون أراضي الدومنيون، وأنشأت شرطة الخيالة الشمالية الغربية لتأكيد سلطتها على هذه المنطقة في عام ١٨٩٨، وبعد حمى البحث عن الذهب في كلوندايك في الأقاليم الشمالية الغربية، أنشأت الحكومة الكندية إقليم يوكون تحت حكم رئيس الوزراء الليبرالي ويلفريد لوريه، واستقر المهاجرون الأوروبيون في أراضي البراري وأصبحت كل من ألبرتا وساسكاتشوان مقاطعتين في عام ١٩٠٥.

بدايات القرن العشرين

خاضت كندا الحرب العالمية الأولى لأنها كانت تابعة في سياستها الخارجية لبريطانيا وفقاً لقانون الاتحاد، وهكذا دخلت الحرب مع إعلان

بريطانيا دخولها عام ١٩١٤أرسل المتطوعون إلى الجبهة الغربية وعرفوا لاحقاً باسم الفيلق الكندي ولعبت تلك القوات دوراً كبيراً في معركة فيمي ريدج وغيرها من المعارك الكبرى في الحرب ومن أصل ما يقرب من ٦٢٥,٠٠٠ جندي خدموا في الحرب، قتل حوالي ٦٠,٠٠٠ وأصيب ١٧٣,٠٠٠ آخرون واندلعت أزمة التجنيد عام ١٩١٧ عندما فرض رئيس الوزراء المحافظ روبرت بوردن الخدمة العسكرية الإجبارية رغم اعتراض كيبك الناطقة بالفرنسية في عام ١٩١٩، انضمت كندا إلى عصبة الأمم بشكل مستقل عن بريطانيا، كما أكد قانون دستور وستمنستر ١٩٣١ استقلال كندا.

جلب الكساد الكبير أزمة اقتصادية إلى جميع أنحاء كندا وفي مجال تجاوبها مع ذلك، سنت تعاونية رابطة الاتحاد في ألبرتا وساسكاتشوان العديد من معايير دولة الرفاهيه التي كان تومي دوجلاس رائدها في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي وأعلنت كندا الحرب على ألمانيا بشكل مستقل خلال الحرب العالمية الثانية تحت حكم رئيس الوزراء الليبرالي وليم ليون ماكينزي كينج وذلك بعد ثلاثة أيام من دخول بريطانيا الحرب ووصلت أولى وحدات الجيش الكندي إلى بريطانيا في ديسمبر عام ١٩٣٩.

لعبت القوات الكندية دوراً هاماً في غارة ديبيي الفاشلة عام ١٩٤٢، إضافة إلى غزو الحلفاء لإيطاليا وإنزال نورماندي ومعركة نورماندي ومعركة شيلدت في عام ١٩٤٤منحت كندا اللجوء للملكية الهولندية بعد سقوط البلاد بيد النازية، وتعزو هولندا لها الفضل في القيادة والمساهمات الكبيرة لتحريرها من ألمانيا النازية وازدهر الاقتصاد الكندي مع ازدهار الصناعات العسكرية لكل من كندا وبريطانيا والصين والاتحاد السوفييتي وعلى الرغم من أزمة تجنيد أخرى في كيبك، أنهت كندا الحرب بجيش كبير واقتصاد قوي.

الفترة الحديثة

انضمت نيوفنلند (الآن نيوفنلند واللابرادور) إلى كندا في عام ١٩٤٩ وأدى نمو الاقتصاد في مرحلة ما بعد الحرب جنباً إلى جنب مع سياسات الحكومات الليبرالية المتعاقبة إلى ظهور هوية كندية جديدة تمثلت في اعتماد علم ورقة الإسفندان الحالي في ١٩٦٥، واعتماد ثنائية اللغة الرسمية الإنجليزية والفرنسية في عام ١٩٦٩، والتعدد الثقافي الرسمي في عام ١٩٧١كان هناك أيضاً تأسيس برامج ديمقراطية اشتراكية مثل الرعاية الطبية وخطة معاشات التقاعد وقروض الطلاب، رغم أن حكومات المقاطعات خصوصاً كيبك وألبرتا عارضت الكثير من هذه

المشاريع واعتبرتها تدخلاً في المناطق الخاضعة لولايتها وأخيراً أسفرت سلسلة أخرى من المؤتمرات الدستورية عن فصل الدستور الكندي عن المملكة المتحدة عام ١٩٨٢ بالتزامن مع إنشاء ميثاق الحقوق والحريات وفي عام ١٩٩٩، أصبح إقليم نونافوت الكندي ثالث إقليم في البلاد بعد سلسلة من المفاوضات مع الحكومة الاتحادية.

في الوقت نفسه، خضعت كيبك لتغيرات اجتماعية واقتصادية جذرية عبر ثورة هادئة من ستينات القرن الماضي مما تجلى في ولادة الحركة القومية الحديثة وأشعلت جبهة تحرير كيبك المتطرفة أزمة أكتوبر ١٩٧٠ وانتخب الحزب الكيبيكي المنادي بالسيادة في عام ١٩٧٦ ونظم استفتاء فاشلاً على السيادة المشتركة عام ١٩٨٠ فشلت محاولات استيعاب قومية كيبك دستورياً من خلال اتفاق بحيرة ميتش في عام ١٩٩٠ أدى ذاك إلى تشكيل الكتلة الكيبيكية في كيبك وتنشيط حزب الإصلاح الكندي في الغرب تلا ذلك استفتاء ثان في عام ١٩٩٥، رفضت فيه السيادة بفارق ضئيل ٥٠.٦% مقابل ٤٩.٤% في عام ١٩٩٧، قضت المحكمة العليا بأن انفصال المقاطعة من جانب واحد سيكون غير دستوري، وصدر قانون التوضيح من قبل البرلمان يحدد شروط التفاوض لمغادرة الاتحاد.

الاقتصاد

تعد كندا من أغنى دول العالم حيث يرتفع فيها معدل دخل الفرد كذلك فهي من أعضاء منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ومجموعة الثماني علاوة على ذلك فهي على قائمة أفضل عشر دول تجارية ويعد اقتصاد كندا اقتصاداً مختلطاً ويصنف فوق الولايات المتحدة وأغلب دول غرب أوروبا تبعاً لمؤشر مؤسسة التراث للحرية الاقتصادية وأكبر المستوردين الأجانب للبضائع الكندية هم الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واليابان.

في القرن الماضي، أدى نمو قطاعات الصناعات التحويلية والتعدين والخدمات إلى تحويل البلاد من اقتصاد ريفي إلى حد كبير إلى إحدى أكثر الدول الصناعية والحضرية مثل غيرها من دول العالم الأول، يهيمن على الاقتصاد الكندي صناعة الخدمات التي توظف نحو ثلاثة أرباع الكنديين وتتميز كندا بين الدول المتقدمة في اهتمامها بالقطاع الأول من الاقتصاد ، حيث تعد صناعة قطع الأشجار والنفط من أهم الصناعات في كندا.

تعد كندا من الدول المتقدمة القلائل المصدرة للطاقة وتمتلك منطقة كندا الأطلسية كميات كبيرة من الغاز الطبيعي إلى جانب تركز المصادر الكبرى للنفط والغاز في مقاطعة ألبرتا بينما تجعل منطقة رمال أثاباسكا

النفطية من كندا ثاني دول العالم في احتياطي النفط بعد المملكة العربية السعودية وهى من أهم دول العالم في توريد المنتجات الزراعية حيث أن البراري الكندية من أهم الأماكن الموردة للقمح والكانولا وغيرها من الحبوب علاوة على ذلك، تعتبر أكبر دول العالم إنتاجا للزنك واليورانيوم، كما أن لها مكانة عالمية رائدة في الكثير من الموارد الطبيعية الأخرى مثل الذهب والنيكل والألومنيوم والرصاص وتقوم الحياة في العديد من المدن الشمالية التي تصعب فيها الزراعة على وجود منجم قريب أو مصدر من مصادر الأخشاب بالإضافة إلى ذلك، لدى كندا قطاع صناعي ضخم يتركز في جنوب أونتاريو وكيبك، حيث صناعة السيارات والملاحة الجوية صناعات مهمة على وجه الخصوص.

ازداد التكامل الاقتصادي مع الولايات المتحدة بصورة كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية وأدت اتفاقية تجارة منتجات السيارات التي أبرمت عام ١٩٦٥ إلى فتح حدود التجارة في قطاع صناعة السيارات في السبعينيات من القرن الماضي، دفعت المخاوف حول الاكتفاء الذاتي من الطاقة والملكية الأجنبية في قطاعات الصناعة الحكومة الليبرالية برئاسة بيير ترودو إلى إنشاء برنامج الطاقة الوطني إلى جانب إنشاء هيئة مراجعة الاستثمارات الأجنبية.

في الثمانينيات من القرن الماضي، قام رئيس الوزراء بإلغاء برنامج الطاقة الوطني وقام بتغيير اسم هيئة مراجعة الاستثمارات الأجنبية إلى كندا للاستثمار وذلك بهدف تشجيع الاستثمارات الخارجية كما أدت اتفاقية التجارة الحرة بين كندا والولايات المتحدة في عام ١٩٨٨ إلى إلغاء التعريفات الجمركية بين الدولتين بينما ضمت اتفاقية التجارة الحرة في أمريكا الشمالية المكسيك إلى المنظومة في التسعينيات في منتصف ذاك العقد بدأت الحكومة في ترحيل فائض الميزانية السنوي وشرعت في تقليل الدين العام بصورة ثابتة وأضرت الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ بكندا وأدخلتها في ركود اقتصادي قد يرفع معدل البطالة إلى ١٠% وفي عام ٢٠٠٨، بلغت قيمة الواردات الكندية أكثر من ٤٤٢.٩ مليار دولار منها ٢٨٠.٨ ملياراً من الولايات المتحدة و١١.٧ ملياراً من اليابان و١١.٣ ملياراً من المملكة المتحدة بلغ العجز التجاري للبلاد في عام ٢٠٠٩ نحو ٤.٨ مليار دولار كندي مقارنة بفائض ٤٦.٩ مليار دولار كندي في عام ٢٠٠٨ واعتباراً من أكتوبر ٢٠٠٩، بلغ معدل البطالة في كندا ٨.٦% .